على المتأخرين ويسره على وجه لا يحتاجون فيه من العناية والتعب الى
بعض ما كان يحتاجه من كان قبلهم وقد قدمنا الاشارة الى هذا المعنى
ثم ان هذا العلم يوضح لمن ياخذ عنه العلم في كل بحث ما يقتضيه الدليل
ويوجبه الانصاف وهو وان بان ذالك في الابتداء فلا بد ان يؤثر ذالك البيان
في طبعه قبولا وفطرته انقيادا ويحرص على ان تكون اوقاته مشغولة بتدريس
الطلبة في كتب التفسير والحديث وشروحه وفي كتب الفقه التي يتعرض مؤلفوها
لذكر الادلة والترجيح فانه في تدريس هذه المؤلفات يتيسر له من
الارشاد والهداية وتاسيس الحق وتقرير الانصاف ما لا يتيسر له في
غيرها وان كان كلامه مع من هو دون هذه الطبقة فانفع ما يلقيه
اليه هو ترغيبه في علوم الاجتهاد وتعريفه ان المقصود بهذه العلوم
هو الوصول الى ما وصل اليه علماء الاسلام فاذا جد في ذالك فقد انفتح
منه ابواب الهداية ولاحت عليه انوار التوفيق ثم اذا تأهل واستعد
لفهم الحجة سلك معه المسلك الاول ومن كان لا يهتدي لطلب تلك
العلوم بوجه من الوجوه فاقرب ما يسلكه العالم معه هو ان ينظر الى
من قال من اهل العلم الذي يعتقدهم ذالك المقصر بما قامت عليه الادلة
واوجب سلوكه الانصاف فيقول له ان قول العالم الفلاني راجح لقيام
الادلة عليه ثم يصنع معه هذا الصنع في المسائل التي يعتقدها
تقليدا او يجمد عليها قصورا فان انتفع بذالك فهو المطلوب وان لم ينتفع
فاقل الاحوال السلامة منه معه والخلوص من شره واما العامة
الذين لم يتعلقوا بشيء من علم الراي فهم اسرع الناس انقيادا واقبلهم
الى القبول ان سلموا من بلايا ما يلقيه اليهم المتعصبون وبالجملة
فالعالم المتصدي للارشاد المتصدي للهداية لا يخفى عليه ما يصلح
من الكلام مع من يتكلم معه فهذا هو الذي اردته من نشر حجج الله
وارشاد العباد اليها وقد قدمت بابسط من هذا وانما ذكرته هنا لقصد
دفع ما سبق من السؤال ومن جملة اسباب التعصب التي لا يشعر بها

لعله له منه

قصورا

بها كثير من المشتغلين بالعلوم ما يذكره كثير من المصنفين من انه يرد
ما يخالف القواعد المقررة فان من لا عناية له بالبحث يسمع هذه المقالة
ويرى ما صنعه كثير من المصنفين من رد الادلة من الكتاب والسنة اذا
خالفت تلك القاعدة فيظن انها في اللوح المحفوظ فاذا كشفها وجدها
في الغالب كلمة تكلم بها بعض من يعتقده الناس من اهل العلم الذين قد صاروا
تحت اطباق الثرا لا مستند لها الا محض الراي وبحت ما يدعي من دلالة
العقل وكثيرا ما تجد في علم الكلام الذي يسمونه اصول الدين قاعدة
قد تقررت بينهم واشتهرت وتلقنها الاخر عن الاول وجعلوها جسرا
يدفعون بها الايات القرآنية والاحاديث النبوية فاذا كشفت عنها
وجدتها في الاصل كلمة لبعض علماء الكلام زاعما انه يقتضي ذالك العقل
ويستحسنه وليس الامر كذالك دعوى على العقل وهو عنه بريء فانه
لم يقض بذلك العقل الذي خلقه الله في عباده بل قضى به عقل
قد تدنس بالبدع وتكدر بالتعصب وابتلى بالجهل بما جاء به الشرع
وما جاء بعده هو اشد بلاء منه واسخف عقلا واقل علما وابعد عن
الشرع فجعل ذالك قاعدة عقلية ضرورية فدفع بها جميع ما جاء
عن الشارع عرف هذا من عرفه وجهله من جهله ومن لم يعرف هذا
فليتهم نفسه فيا لله العجب من فرية يفتريها على العقل بعض
منا صرم علم الشرع ثم ياتي من بعده فيجعلها اصولا مقررة وقواعد
محررة ويؤثرها على قول الله عز وجل وقول انبيائه وهكذا تجد في علم
اصول الفقه قاعدة اخذها الاخر عن الاول وتلقنها الخلف عن السلف
وبنوا عليها القناطر وجعلوها اماما لادلة الكتاب والسنة يجيزون
ما اجازته ويردون ما ردته وليست من قواعد اللغة الكلية ولا من
القوانين الشرعية بل لا مستند لها الا الخيال المختل والظن الفاسد والراي
البحت ومع هذا فهم يزعمون ان هذا العلم لا تقبل فيه الا الادلة القطعية

حاصله(?) الخطا الفاحش تقديمهم العقل على الشرع مفهوم كلامهم ان العقل مطلقا يقدم على الشرع ولم يعلموا ان العقل اذا وافق الشرع قبل وعقل فاسد ينبذ من وراء الظهر ولا ضير فيه اذ الشرع فيه الكفاية عقلا ونقلا وهو العقل الصحيح والشرع الكامل فلا يبقى تعارض [illegible] صحيح وفاسد

اذا صح مطلقا ... فاسد ... العقل الصحيح موافق للشرع من كل وجه ... [illegible]

Copyright © King Saud University